مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 18 العدد01 2022/01/15

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

العمل الحرفي النسوي والمعتقد الشعبي الديني أية علاقة؟

مقاربة سوسيو أنتروبولوجية بمدينة تلمسان

Feminist literal work and popular religious belief have no relationship? An anthropological approach to the city of tlemcen

فاطمة الزهراء العماري[1]*

[1]جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان

belkissewarda@gmail.com

أ.د/ سعود حجال[2]

[2]جامعة أبي بكر بلقا يد–تلمسان

tlemcen2022@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2020/10/16 تاريخ القبول:2020/11/09

ملخص:

إنّ من بين الاستراتيجيات التنموية التي تساهم في تحسين وضعية الشغل العمل الحرفي النسوي باعتباره آلية ناجعة تساهم في امتصاص البطالة النسوية في سوق العمل حيث عرف هذا الأخير العديد من الاختلالات بين العرض والطلب ,لذا توجهت المرأة البطالة إلى مزاولة أنشطة حرفية متعددة كصنع الحلويات التقليدية ,الحلاقة النسوية ,الخياطة ،صنع الحلي والمجوهرات ...الخ ،لهذا تشكلّ الحرفية قوة عمل لا مثيل لها في المجتمع ,وللمحافظة على الحرفة والمكانة الاجتماعية تلجأ العديد من النساء الحرفيات إلى ممارسات تقليدية في مجال التطبيب حين تعترضهنّ جملة من المعضلات المعرقلة والتيّ تحدّ من نشاطهنّ كالعين ,السحر،الحسد ،فمن خلال المرجعية الشعبية السائدة ترى أنّ الحل الامثل يكمن في اللجوء إلى العلاج التقليدي إما عن طريق التبرك بالأضرحة ،وضع تمائم ,الرقية الشرعية .وعليه ورغم استفاضتنا الجامحة في هذا الموضوع ارتأينا من خلال هذه المداخلة تبيان علاقة الحرف بالمعتقد الشعبي داخل جماعة الحرفيات.وهي عبارة عن دراسة ميدانية استهدفت عينة من النساء اللواتي يزاولن أنشطة حرفية بمدينة تلمسان.

الكلمات المفتاحية :البطالة النسوية ,العمل الحرفي، الممارسات التقليدية ,الرقية الشرعية .

*المؤلف المرسل: فاطمة الزهراء العماري ،الايميل: belkissewarda@gmail.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

Abstract:

Among the developmental strategies that contribute to improving the status of work is the female craft work as a mechanism that contributes to absorbing female unemployment in the labor market as the labor market, as the latter has known many imbalances between supply and demand .Therefore. unemployment women went to engage in various professional activities such as marking traditional sweets and shaving women ;sewing;jeweley marking,etc for this reason craftsmanship constitutes and unparalleled work foro in society, and in order to preserve the craft and its social stranding ,many women craftsmen resort to traditional practices in the field of medicine where they are faced with a number of obstructing dilemmas that limit their activities such as the eye ,magic,envy.Through the prevailing popular reference, you see that the ideal solution lies in resorting to traditional treatment , either by blessing the shrine ,placing the tamaam,the legal ruqyah.Therefore,despite our unbridled elaboration on this topic ,we showed through this intervention the relationship of the letter to the popular belief within the artisan community.It is a field study targeting a sample of momen who practice handicraft activities in the city of tlemcen.

Keywork: female unemployment, handicrafts, traditional practices, legal advancement.

مقدمة:

إعلم أن الحديث عن المرأة هو حديث ذو شجون نظرا لما تكتسيه من أهمية بالغة في المجتمع باعتبارها تشكل نصف من الطاقة البشرية وجزء من قوة العمل النسوية لهذا استأثر موضوع المرأة وتموقعها داخل النسيج الاجتماعي مكانة لم يشهد لها مثيل عند علماء الاجتماع ،الاقتصاد ،الدين، النفس وذلك من أجل فهم وضعيتها الاجتماعية والاقتصادية في ظلّ التغيّرات الحاصلة في المجتمع وفي ظل الظروف السوسيو اقتصادية الراهنة. فلقد سعت الدولة إلى تحسين وضعية الشغل في سوق العمل لكلا الجنسين بالاعتماد على العديد من البرامج والسياسات التشغيلية فلطالما أثبتت فشلها لأنها في الأصل سياسة عرجاء وتفتقر للعديد من الإصلاحات ،لذا نجد أن سوق العمل الجزائري شهد العديد من الاختلالات, أهمها عدم التوازن بين العرض والطلب فالتدفق الهائل لحاملي الشهادات كل سنة يقابله نقص فادح في مناصب الشغل .وعليه اقتنعت العديد من النسوة أن لا خيار أمامهن سوى التفكير في إستراتيجية من أجل الكسب الحلال فارتأت أن العمل الحرفي هو الطريقة الأنجع لامتصاص بطالتها التي دامت لسنوات

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

عديدة وأرهقت كاهلهنّ ، وبعد سنوات من العمل في هذا المجال تكيّفت الكثير من الحرفيات مع وضعيتها الراهنة وأصبحت لها مكانة وفعالية داخل المجتمع ،ولكن قد تعترض المرأة الحرفية مشكلات أثناء مزاولتها لأنشطتها الحرفية منها مشكلات تتعلق بصعوبة في التنقل ،صعوبة في الترويج لسلعتها ،نقص المواد الأولية ،سلطة النظام الأبوسي والهيمنة الذكورية ...الخ ،ومشكلات ميتافيزيقية تتعلق بالسحر والعين والحسد وهذه تشكل أكبر خطورة بالنسبة لها وتعتبر الشغل الشاغل الذي يعتريها خصوصا في تأدية وظائفها، لهذا فإنّ من بين الممارسات التقليدية التي تلجأ إليها الرقية الشرعية كسبيل لحل مشكلاتها والدفاع عن حدود عملها الحرفي .وعليه قمنا بطرح النسق التساؤل التالي :

ما علاقة الحرفة بتمثلات الحرفيات للبطالة؟

ماهي دوافع المرأة الحرفية للرقية الشرعية ؟ وما علاقة العمل الحرفي النسوي بالمعتقد الشعبي؟

وللإجابة على هذا النسق التساؤلي قمنا بافتراض الفرضيات التالية :

- كلما ساهم العمل الحرفي في ترقية المرأة الحرفية اجتماعيا وماديا أدى إلى بناء تمثلات ايجابية بخصوص البطالة النسوية تتمثل في إمكانية الخروج من تعطل قوة العمل .
- إنّ ظهور مشكلات تعرقل مسار المرأة الحرفية كالعين، السحر، الحسد يدفع بها إلى التفكير في حل بديل وأمثل لوضعيتها باللجوء إلى الرقية الشرعية.
- من بين الممارسات التقليدية التي تدفع المرأة الحرفية لمجال التطبيب الرقية الشرعية باعتبارها إستراتيجية لها القدرة على امتصاص الطاقات السلبية، بالإضافة إلى ممارسات شعبية أخرى كالتبرك بالأولياء الصالحين ووضع تمائم .
- تلجأ المرأة الحرفية خصوصا للرقية الشرعية كسلاح للدفاع عن مشروعها المهني وتعزيز مكانتها الاجتماعية بين أوساط الحرفيات المحترفات .

للدراسة المنجزة عدة أهداف لذا سنحاول من خلال هذا العمل تبيان المحاور التالية:

أ- مدى مساهمة الحرفة في التقليص من البطالة النسوية .

ب- طبيعة الأعمال الحرفية النسوية في المجتمع التلمساني .

ج-المشكلات الميتافيزيقية للمرأة الحرفية (العين ، السحر ،الحسد).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

د-الممارسات التقليدية في مجال التطبيب (الرقية الشرعية ،التبرك بالأولياء ،التمائم).

– الدراسة الميدانية:

يمكن القول من خلال بحثنا الميداني والمعنونّ بالعمل الحرفي النسوي والرقية الشرعية الذي أخذناه من عمل اكبر منه يتعلق بالعمل الحرفي والبطالة النسوية أننا تحصلنا على جملة من النتائج سنقسمها إلى عدّة عناصر أساسية حسب دليل المقابلة باستعمال المقاربة الكيفية لمجموعة من النساء الحرفيات كمبحوثات.كما استخدمنا في بحثنا هذا تقنية التحليل الفئوي للخطاب حيث قمنا بتحليل أجوبة المبحوثات الحرفيات وذلك باستخراج الفئات الدالة عليها ثم قمنا بقراءتها سوسيولوجيا من أجل تقصي الحقائق بالتركيز على المعنى الاجتماعي والضمني لأقوال المبحوثات .أما فيما يخص عينة البحث فقد استعملنا طريقة كرة الثلج ففي بادئ الأمر معرفتنا ببعض المبحوثات الحرفيات مكنتنا بفضلهنّ التواصل بأخريات اللّواتي ساعدننا في بناء مجتمع البحث فليس من السهل معرفة النساء اللائي مررنّ بتجربة بطالة طويلة الأمد ثم توجههنّ لمزوالة أنشطة حرفية وعليه فإنّ حجم العينة تمثل في عشرين مبحوثة فنحن نبحث عن التنوع والتركيب ولايهم الحجم فما يهمنا في بحثنا هو البحث عن الخصوصية ولا نهدف إلى التعميم.

1-مساهمة الحرفة في التقليص من البطالة النسوية :

تعتبر البطالة النسوية ظاهرة اجتماعية متشعبة تتشارك فيها جملة من العوامل والمتغيرات تعمل على استفحالها في المجتمع وبالتالي تؤثر على البناء الاجتماعي ، فهي مفهوم زئبقي تتفاقم بصورة مطردة ومستمرة ،فلا يمكن التحكم فيها بحيث تكون المتعطلات خارجات عن قوة العمل وعليه "فإن البطالة في الجزائر لا ترجع فقط لأسباب ماكرو اقتصادية والمتمثلة في ضعف الاستثمار ،ولكن أيضا مرتبطة بالفارق الموجود بين العرض والطلب على العمل والذي يرجع إلى عدّة أسباب لاسيما غياب التأهيل والتكوين غير الملائم وغياب الحركية والمرونة وهناك شروط تعجيزية للوصول إلى بعض المهن ." (Medjkaune, 1998, p. 157) وهناك العديد من الأسباب وراء بطالة النساء أهمها ممارسة الرشوة،المحسوبية باستعمال الرأسمال الاجتماعي الفاسد و تعقد الإجراءات البيروقراطية ، تفاقم النزعات الجهوية ، الانتماء العشائري وسيادة الهابيتوس التقليدي في هيكلة العلاقات السوسيواقتصادية ، تنامي الفقر في الأوساط الاجتماعية والوضعية السوسيو- اقتصادية الهشة للنساء طالبات الشغل ، قوة الهيمنة الذكورية في البناء

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الاجتماعي المحلي .فطول مدة البطالة للنساء الباحثات عن شغل قد يخلق جملة من المشاكل أهمها ما تعلق بمعايشة البطالة" فكلما زادت مدة البطالة كلما أدى ذلك إلى معايشة سلبية للحياة اليومية ، مما يجعل البطال يشعر بانحطاط صورته الذاتية والشعور بالانتماء إلى هوية منحطة وسلبية ." (Didier, 1995, p. 104) وراء كل هذه الظروف التي حدت من الحصول على منصب عمل يلائم طموحات المبحوثات ويتناسب مع مؤهلاتهنّ في سوق العمل الرسمي كان لابدّ على المرأة البطالة أن تجد بديلا في عالم الشغل يضمن لها استقرارها الاقتصادي ويعزز من مكانتها الاجتماعية فسرعان ما وجدت أن البديل يكمن في ممارسة العمل الحرفي آو العودة إليه كمحاولة لابتذال تعطل قوة عملها فبولوجها لهذا القطاع غير الرسمي تغيرّت تدريجيا نظرتها الدونية السابقة والتي تمحورت حول أن الحرفة تحتل مكانة منحطة في السلم الوظيفي مقارنة مع باقي المهن الأخرى في المجتمع ، تتمثل في أن الحرفة تقتصر فقط على الفئات الأمية وممن لهنّ مستوى تعليمي أقل يلجأن إلى هذا النوع من المهن، كما أن النظرة السائدة في المخيال الاجتماعي والتي يقويها الحس المشترك تتمثل في أن العديد من النساء المتخرجات الباحثات عن الشغل يفضلنّ العمل المكتبي ويعزفن عن مزاولة أعمال حرفية متنوعة ومختلفة وهي النقطة التي تشترك فيها مع عدد معتبر من الرجال .

حسب نتائج البحث لاحظنا واستنتجنا حسب تمثل المبحوثات الحرفيات أنّ الحرفة ساهمت في تقليص بطالتهنّ التي دامت لسنوات عديدة بنسبة 75% ، وهذا يرجع إلى أنّ الحرفة أكسبتهن العديد من المزايا منها :

*الحصول على دخل مادي إما كمصروف جيب أو شبه مرتب أو دخل معتبر حسب خصوصية كل نشاط مهني ونتيجة لذلك استطاعت التحرر من تبعيتها للرجل سواء (أب، أخ، زوج) من خلال استقلالها المادي.

*عملت الحرفة على تغيير صورة المرأة لذاتها بالرفع من مكانتها الاجتماعية داخل النسق الاجتماعي العام.

*تشكيل شبكة علاقات اجتماعية مع مختلف الزبائن والاحتكاك بحرفيات من نفس التخصص عبر ربوع الوطن.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

* الاعتماد على الذات والثقة في النفس مما جعل المرأة الحرفية تدخل عالم المنافسة الحرة في النشاط الاقتصادي خاصة إذا تعلق الأمر ببعث الحرفة كنشاط مقاولاتي ينسجم ويتوافق مع خصوصية المرحلة الراهنة .

* الاندماج في المجتمع من خلال كسر بعض القيود الاجتماعية والثقافية كتقليص الهيمنة الذكورية من خلال تغيير صورة الرجل إزاءها حيث أصبحت تقضي ساعات معتبرة في الفضاء العمومي بعدما كان وجودها سابقا مختزلا في الفضاء المنزلي إلى حد ما .

لهذا فإنّ العمل مهما كان نوعه" ليس فقط ذا أهمية اقتصادية ولكن أيضا رمزا لوضعية اجتماعية." (Lallement , 2007, p. 15)

2- مدلول الحرفة و الأعمال الحرفية النسوية في المجتمع التلمساني:

تزخر الجزائر بعدّة صناعات تقليدية متعددّة اعتبرت بمثابة ذاكرة الشعوب عبر مختلف الحضارات ، إضافة إلى أنها إرث ثقافي متوارث عبر الأجيال لما لها من أهمية بالغة في المحافظة على هذه الثقافة المادية من الزوال والاندثار .وعليه نجد أن العمل الحرفي من بين الاستراتيجيات التنموية لمجابهة البطالة ، كما نجد أن كثير من الدول تعتبر أنّ هذا الأخير جزء كبير من اقتصادياتها لأنه يعمل على تغيير الهويات المهنية ويساهم في تحقيق التنمية الشاملة ووضع حدّ لأشكال التخلف .

تعتبر إذن "المهن والصناعات الشعبية قاعدة أساسية من قواعد النسيج الاجتماعي والنظام الاقتصادي." (المالكي، 2008، صفحة 5) وهذا يرجع إلى أهميته في تعزيز العلاقات والنهوض باقتصاد الوطن .

"إنّ العمل الحرفي النسوي هو نشاط حرفي يتميز ببساطته تمارسه المرأة داخل البيت أو خارجه حسب طبيعة النشاط المراد ممارسته ضمن قائمة النشاطات الحرفية المتنوعة الخاصة بها ." (رقاني و بوكميش، 2018، صفحة 72) منها ما يتوافق مع طبيعتها الأنثوية ومنها ما يتقاطع مع الممارسة الذكورية والملاحظ أنّ هذه المهنة في حد ذاتها تتطلب البساطة في العمل والتقنيات . على هذا الأساس تعدّ "الحرف فن ميكانيكي أين تعمل الأيدي أكثر من العقل ." (Dubar, sans date, p. 128)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

في حين يرى كل من جورج فريدمان وبيار نافيل أنّ" الحرفة مجموعة نشاطات ذات هدف إجرائي يقوم بها الإنسان بواسطة عقله ويديه والأدوات أو الآلات وينفذها على المادة وهذه النشاطات تسهم بدورها في تطويره ." (فيردمان و نافيل، 1985، صفحة 27)

فالحرفة إذن تتطلب مهارات اليد وذكاء العقل للحصول على النتائج المبتغاة من هذا العمل الحرفي .

لقد أثبتت المرأة الحرفية جدارتها من خلال الدور الذي تقوم به "فهي جزء لا يتجزأ من القوى الاجتماعية فضلا على أنها تمثل عنصرا أساسيا من عناصر القوة المستهدفة من قبل السياسات التنموية ." (وآخرون، 2018، صفحة 40)

وعليه فمن بين الأنشطة الحرفية التي تزاولها االمبحوثات الحرفيات في المجتمع التلمساني نجد مايلي :

* **خياطة لوازم العروس** :

يتمثل هذا النشاط في الكراكو ، بلوزة المنسوج ، القرفطان حيث تحتل هذه الأعمال مكانة مرموقة في المجتمع التلمساني لما لها من أهمية كبيرة فنجد أن معظم الأسر التلمسانية الحرفية مازالت تحافظ عليها كإرث عائلي متوارث عبر الأجداد والأمهات ، وفي المقابل فإن العروس التلمسانية تتزينّ بهذه الألبسة الثمينة لما لها من قيمة عريقة وحتى تبرز أنوثتها وتظهر بأحلى حلّة فهي دلالة على حب التميز وبناء الاختلاف مع الأخريات حيث تتجسد لغة الجسد بكل معانيها . لهذا نجد أنّ معظم الحرفيات يتوجهنّ إلى خياطة مستلزمات العروس لكثرة الطلب عليها ولأنها تلقى رواجا كبيرا في الأسواق المحلية ، الوطنية وحتى العالمية ، بالإضافة إلى انّ دخل الحرفية يرتفع من خلال مزاولة هذه الأنشطة بالذات مقارنة مع غيرها من الحرف التي يكون دخلها منخفض .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

*** صنع الحلي والمجوهرات التقليدية :**

تلجأ العديد من الحرفيات لمزاولة هذه الصنعة باعتبارها تجارة مربحة فنجد العديد من المجوهرات أهمها : المخنقة المعروفة باسم الجيّافة فهي قلادة مصنوعة من المرجان الأبيض الحرّ والأقراط الكبيرة الحجم وكذا الزروف ...الخ كلها تتزينّ بها العروس التلمسانية حين تلبس الشدّة التلمسانية والتي تتطلب العديد من الحلي والمجوهرات التقليدية أو بلوزة المنسوج .في إشارة إلى الطابع الاستيتيكي الذي يبين الشكل المظهري القابل للتمسرح وأداء الدور.

*** صنع الحلويات التقليدية :**

إنّ العديد من الأسر التلمسانية حافظت على عاداتها وتقاليدها وبالأخص في صنع الحلويات التقليدية ، فهذه الأخيرة تأبى الزوال والاندثار بحيث تلقى رواجا عبر ربوع الوطن لما لها من ذوق خاص كالمقروط ، قلب اللوز ، البقلاوة فهي تقدم في مناسبات عديدة : عيد الفطر ، حفلات أعراس ،أعياد الميلاد ،ختان ...الخ . تسعى الحرفيات من خلال صنع الحلويات التقليدية إلى المحافظة على استمرارية وشيوع الطبق التقليدي كتعبير عن الذوق المحلي.

***خياطة أفرشة :**

نجد أنّ المرأة الحرفية تخيط أفرشة خاصة بالعروس لأنّ هذه الأخيرة تضعها في مستلزماتها كشرط أساسي لا يمكن أن تتخلى عنه أية عروس تلمسانية في تصديرتها عند بيت زوجها ، ففي المعتقد الشعبي يجب أن تكون قيمتها عالية جدّا حتى تحظى بقيمة اجتماعية كبرى عند أهل الزوج وذلك ما تعلق بمدى الأشياء الثمينة التي جلبتها من عند أهلها كقيمة على مكانتها في أسرتها ودلالة على إبراز الهيمنة الأنثوية في أسرتها وأسرة زوجها وباعتبارها حافظت على شرف أفراد العائلة لذا يفعلون ما بوسعهم لخروجها بأحلى حلّة .فهذه فرصة ثمينة في نظر الحرفيات .

***الحلاقة النسوية :**

من خلال المعطيات المستقاة من دراستنا الميدانية تبينّ أن معظم الحرفيات يمتهن الحلاقة لأنها تلقى رواجا كبيرا ، وهي أيضا من أنواع التجارة المربحة خصوصا للمرأة فالإبراز أنوثتها وتمكينها من أن تكون ملفتة للانتباه خاصة للرجل يجب أن تعتني بمظهرها الخارجي أكثر خصوصا تصريح الشعر. ويلقى هذا النشاط

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

رواجا كبيرا في السنوات الاخيرة مع زيادة متطلبات النساء في المواسم والأعراس ويتأثر أكثر بما تروج له وسائل الإعلام في عالم الموضة النسوية ، في حين نجد معظم النساء الحرفيات ينشطن في مجال تسريحات شعر العروس .

3-بنية المعتقدات الشعبية الدينية عند المرأة الحرفية:

تعترض المرأة الحرفية أثناء مزاولتها لأنشطتها المهنية مشكلات روحانية صعبة تعمل على عرقلة مسارها المهني وإضعاف قدرتها وبنيتها الجسدية من بينها العين، السحر ، الحسد ...الخ. وهذه العناصر المشكلة للمعتقد الشعبي السائد تشير إلى الوزن المعطى للبنية الاجتماعية التقليدية المحلية في تفسير وفهم الأحداث التي نجابهها آو التي تحيط بنا والمستوحاة من الجذور التاريخية للمجتمع الجزائري نجدها تتنافى وتتناقض في بعض الأحيان مع الثقافة الحداثية المرتكزة على العقلنة و سلطة العلم وسمو القانون الوضعي وتعالي المدني عن كل ماهو شخصي .

3-1العين:

من خلال إجابة المبحوثات الحرفيات تبيّن أنّ عين العائن لها أثار وانعكاسات سلبية على عملّهن ، فالعين حقّ فغالبا ما يكون العائن من معارف المبحوثات ، زبونات ، صديقات ، جارات ، أقارب ، حرفيات في نفس الحرفة .

كل ذلك في نظرهنّ يكون مبنياّ على الشعور بالمنيّ والإعجاب من قبل العائن والتي غالبا ما تتحول إلى غيرة عمياء ، وعليه فإنّ هذا الأخير لا يوجد في كلامه ونظراته عبارة : بسم الله " "ماشاء الله "" تبارك الله " اللّهم بارك لهم " إلى غير ذلك من العبارات التي تترك في النفوس أثرا طيّبا وبقولها لا يمكن أن تصل أسهم العين المعجبة للطرف الأخر هذا الاعتقاد مترسخ و موجود في ثقافتنا الإسلامية إلا أن الملفت للانتباه هو المبالغة في الاعتقاد به.

نجد في خطابات الحرفيات اللّواتي أصبن بالعين أنّ مكتسباتهنّ المادية المتمثلة في حصولهنّ على دخل ، امتلاك سيارة ، سكن خاص كان له الأثر البالغ في إصابتهنّ بالعين من قبل الآخرين، فالعديد منهنّ ممن لا يمتلكن هذه الماديات يلقون بأسهم أعينهنّ على المصابة والواضح أنّ العين تذكر دائما بتلك الخطورة والمجازفة لكل محاولة للترفع والتعالي على ظروف الآخرين ." (Ouitis, 1998, p. 85) والمقصود أن

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

كل من امتلكت أشياء مهما كانت طبيعتها وفقدها الطرف الآخر أدىّ ذلك إلى معاقبتها بدون شعور لأنها في نظر العائن تميّزت عليه وتطاولت بكافة ممتلكاتها فالعين هنا تشير من الناحية الاجتماعية إلى كبح التميز والاختلاف وتثمين المساواتية في الوعي الجمعي للأفراد.

"'إنّ مفهوم العين ينبثق أساسا من ماهو اجتماعي فلا نحتاج إلى أي طقوس لبلوغ أهدافها ولكنها تقتضي علاقة تنافسية فشخص ما يملك ما يطمع إليه الأخر ." (Dauchy R. C., 1996, p. 52)

وكما ذكرنا سالفا أنّ العائن يريد امتلاك ما يملكه غيره فإنّ "العين تعكس ذلك الميل للثقافة الشعبية لفرض نفسها كاديولوجية شاملة ونظرة جماعية يجعل كل محاولة فردية تكثر من التميزّ على الآخر محاولة صعبة بل وخطيرة أيضا ." (Aouattah, 1993, p. 88)

ومن أعراض العين حسب ما استقيناه من تصريحات المبحوثات نجد مايلي:

عدم القدرة على مواصلة العمل الحرفي بعدما كان في السابق عكس ذلك .

كسل وخمول دائم ، ألام في المفاصل ، فقدان الشهية ، نفور الزبائن .

وعليه فإنّ العين لها انعكاسات سلبية إما على مستوى عمل المرأة الحرفية أو على صحتها مما يجعل معنوياتها منحطة الأمر الذي يقوي الشعور بأن الحرفة لم تساهم حقيقة في التقليص من بطالة بعض المبحوثات .

3-2الحسد:

من خلال إجابة المبحوثات الحرفيات تبيّن أنّ معظمهنّ يعانين أيضا من الحسد ، وهو الشعور بالحقد والكراهية تجاه المحسود ، فالشخص الحاسد يتمنى زوال النعم التي لا يمتلكها ويمتلكها غيره ، فهو يسعد إذا رأى من حسده في بلاء وحزن وقهر ومرض ويحزن إذا وجده في سعادة وخيرات .

ومن بين دوافع الحسد نجد أنّ هناك أسباب دينية والمتمثلة في ضعف إيمان الحاسد ، وأسباب دنيوية تتمثل في الفشل ، الفراغ ، القهر الاجتماعي والإقصاء والتهميش ، فالإنسان الناجح غالبا لا يجد الوقت للحسد .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وتؤكد بعض المبحوثات أنه بسبب نجاحهن المتكرر وشهرتهنّ واكتساب مكانة اجتماعية مرموقة في المجتمع جعلهنّ يتعرضنّ للحسد خصوصا من أقرباء لهنّ أو جيران .والملاحظ أنّ الحسد مرتبط بالعين ولها نفس أعراضها كما يشير الحسد إلى العجز الاجتماعي عن الوصول إلى النجاح بالعمل والكد والمثابرة فهو ينافي فكرة الوصول الى الثروة بالعمل ومن وجهة أخرى فان المبالغة بالإيمان به يجعل المبحوثات تستسلم للقوى الغيبية بكل سهولة.

3-3السحر:

لقد انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة السحر والشعوذة وكثر معها فئة الدّجالين والمشعوذين السحرّة ، فنقص الوازع الديني كان سبب في استفحالها وظهور العديد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية داخل النسيج الاجتماعي .

"فالعالم السحري مفعم بالإشارات والأشكال التي تعبرّ رموزا أو تمثلات إنّها القوة الخيرة أو الشريرة تعطي لمن يكتسبها قدرة خاصة ." (Claude, 1964, p. 36) وحسب علماء الاجتماع فإنه" فن يحدث إلى خلق ظواهر متناقضة لقوانين الطبيعة ." (1987, p. 166)

وحسب رأي المبحوثات الحرفيات فإنّ سبب مشاكلهنّ يرجع إلى السحر في الغالب فالتشخيص الأولي كشف عن ذلك أي بظهور العديد من الأعراض غير الطبيعية بحيث يعجز الطب الحديث عن كشفها ومن بينها :

خفقات القلب ، كوابيس مزعجة ورؤية الأفاعي والحشرات السامة ، كثرة التعطيلات ، تنميل في مواضع من الجسم كالأيدي والأرجل ، الميل إلى العزلة ، خمول وكسل وعجز مستمر ، صراخ ، اكتئاب حاد ...الخ .

وهناك عدّة أنواع من السحر : المأكول ، المشموم ، ألمرشوش الطلاسم ، المدهون ، سحر الأثر ويقصد به وضع مادة سحرية في ملابس المسحور أو صورته .

هذه الأنواع من السحر يستخدم فيها الساحر الدم النجس ، كل أشكال النجاسات ، الحيوانات الميتة ، التماثيل والهياكل ، جماجم الموتى ، ماء غسل الميّت ، الدمى والدبابيز .والغرض من السحر هو إلحاق الضرر بالآخرين سواء في أجسادهم أو ممتلكاتهم .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

تشير إحدى المبحوثات (ك و) قائلة :" كنت نخدم غاية فجأة تبدلت الأوضاع وتعطلت ماكينات الخياطة وفقدت كل زبوناتي ومرضت مرضا شديدا وكي داوني عند راقي والجن إلي فيا أبقى يتكلم فخادم السحر دلّهم عن مكان تواجده فأمام شجرة المحل وجدنا طلسما فيه صورة لي وبعض القماش لي نخدم بيه وبعض دبابيز الخياطة فعند تعطيل هذا السحر عدت لحالتي الطبيعية ."

وهناك العديد من النماذج الأخرى التي وجدت نفسها مسحورة ، وفي الغالب نجد أنّ المبحوثات الحرفيات منهن يعانين من سحر تعطيل الرزق بحيث سبّب لهنّ نفور الزبائن وكراهية لعملهن الحرفي بدون عذر ، كل ذلك بسبب الحقد والكراهية والغيرة وتمني زوال النعم من أشخاص مصابين بأمراض نفسية ويشعرون دائما بالنقص لذا نجدهم يقومون بهذه الأعمال المدنسّة من أجل الشعور بتقدير الذات والإحساس بمعاناة الآخرين وهذا يشعرهم بالرضا عن النفس كلما نجحت مهمتهم في تعذيب الطرف الأخر "الضحية ".في الوقت نفسه نلاحظ مقاومة بعض المبحوثات للسحر الذي لم يؤثر من عزيمتهنّ وحاولن إيجاد حل أمثل للخطر المحدق بهنّ ، فهنّ يبدين مقاومة لكل العناصر السلبية التيّ تحدّ من نشاطهنّ وقوتهنّ .

يظهر من خلال القراءة المقدمة بخصوص المشاكل الميتافيزيقية التي تعترض المبحوثات في عملهن الحرفي أن اللجوء إلى الرقية الشرعية يصبح أمرا معقولا وطبيعيا إذا عرفنا أثر المعتقد الديني في سلوك الأفراد ومن جهة أخرى تدلّ هذه الممارسة على رسوخ التفكير التجريدي الميتافيزيقي في ذهنية المبحوثات وهو تفسير ما يحدث لهنّ من مشاكل بقوى خارقة للعادة ما يحيلنا إلى فكر أوجست كونت عند حديثه عن تطور مراحل التفكير البشري.

4-الممارسات التقليدية في مجال التطبيب:

تتخذ غالبية النساء الحرفيات آليات دفاعية للخطر المحدق بهنّ فتلجأ إلى ممارسات تقليدية في مجال الطب البديل بكل ما يعنيه هذا الأخير من معاني كونه بديلا للطب الحديث ومن بينها مايلي :

4-1الرقية الشرعية :

بسبب ظهور العديد من المشكلات الروحية كالصرع ،العين ، السحر والحسد ، ظهرت الحاجة لوجود آلية للدفاع عن هذه المعضلات الميتافيزيقية والتي طالما عجز الطب الحديث عن إيجاد حلول لها وتشخيصها ومعالجتها لأنها في الأصل قوى خارقة في عالم الروحانيات ، فالوسيلة الرادعة لي كذا مواقف تتمثل في

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

القرآن الكريم لقول الله سبحانه وتعالى :" وننّزل من القران ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين . (سورة الإسراء)" فكانت تقنية الرقية الشرعية محبذة من الناحية الدينية و النفسية و الاجتماعية كما كان لتجارب السلف الصالح خير دليل على ذلك .

تعتبر الرقية الشرعية" كلام مشروع عموما من كتاب الله أو الأذكار النبوية أو غير ذلك بهدف علاج بعض الأمراض سواء كانت جسدية أو غيبية كالسحر والعين والمس." (الفتاح، 2019، صفحة 28)

وعليه فإنّ الرقية تكون بكلام الله سبحانه وتعالى وأسمائه الحسنى وبعض الأدعية وتشترط أن تكون بلغة عربية فصيحة ، وتحرّم إذا احتوت في طياتها على الشرك والبدع كالمعرفة بالأمور الغيبة والعمل على نشر الفتنة ومحاكاة الشياطين حينها تصبح شعوذة وطريقها يكون أتباع أهل الدجل والكهنة ، لهذا وجب أن تكون مبنية على أسس شرعية من تعاليم الدين الإسلامي ، وقد يقوم بها شخص له دراية بهذه الأمور يسمىّ راقي شرعي تتوفر فيه العديد من الخصال أهمها : الصدق والأمانة والنية الطيبة والخبرة والكفاءة في مجال التطبيب بالإضافة إلى امتلاك ملكة معرفية في أمور الدين .فنجد هذا الأخير يقرأ على المريض بعض الآيات من القران الكريم أو سور إما في الماء أو في عدّ زيوت كزيت زيت الزيتون ، زيت الحبة السوداء ، زيت السدر ، زيت القسط الهندي ، زيت الفيجل ، زيت لإزالة السحر .لأنّها مباركة و لها القدرة على تخفيف الألم الناتج عن الأعمال الشيطانية .

وكما هو معروف كلما تأزمت أوضاع المرأة الحرفية وشعرت بأعراض العين ، الحسد أو السحر لجأت فورا إلى راقي شرعي من أجل حلّ مشكلاتها التيّ سببّت لها تعطلّ كليّ فهو مخلصها ومنقذها من الأزمات الميتافيزيقية ، فهذه الطاقات السلبية والشريرة تحتاج إلى قوى خيرية تؤمن بقدرة الله على إضعافها وتفكيكها وحل روابطها وذلك لا يتأتى إلا بالقران الكريم .(سورة الفاتحة ، أية الكرسي ، المعوذتان ، سورة البقرة ...)

كما نجد أن بعض الحرفيات الأخريات يقمن بقراءة القران في محلاتهن ورشّه بماء مرقي أو ماء زمزم وحتى وضع الملح أمام باب المحل أو المنزل لأن له قدرة على امتصاص الطاقة السلبية .أو وضع أوراق السدر في الماء ورشه أو تبخير المكان به .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

في هذا الصدد أدلت لنا إحدى المبحوثات الحرفيات (س ف) قائلة :" مكانش علابالي بلي عندي سحر مرشوش أمام المحل ومرة دخلت عليّ مرا زهرية وكشفت لي مكان السحر لخطرش كل شي كان حابس وحتى لي كليو تاوعي كانوا يهربوا من عندي ويروحو عند جارتي ، وكي نظفت المكان بماء مرقي رجعت أموري لطبيعتها."

والمقصود بفئة الزهرين ممن يمتلكون قدرات روحانية عالية لهم بصيرة حادّة في كشف أماكن السحر وقدرة علاجية ، والبعض الأخر يعتقد أن هذه الشريحة من جنود الرحمان ومن أصحاب الصوفية ، لهم كرامات وبركات في كشف المستور وكل ما هو مدنسّ .وكملاحظة فإنّ بعض الرقاة هم من هذه الفئة .

الواضح إذن أن الرقية الشرعية سلاح يعمل على مقاومة أي عمل شيطاني فيه مضرّة للإنسان المسلم وفي نفس الوقت تعمل الرقية على إعطاء دافعية اكبر للمبحوثات من اجل الاستمرار في نشاطهن المهني بمباركة الله . "وفي هذا الإطار "**تصبح الرقية وسيلة للكسب في ظل الظروف الاقتصادية الخانقة التي يمر بها المجتمع والتحول السريع الذي يشهده في كل الميادين خاصة القيمية منها وكذلك استفحال المرض فالفرصة مواتية ليصبح تصورها معقولا وممارستها مقبولة خاصة ان المعاناة من الحالات النفسية المعقدة أصبحت أكثر انتشارا من الحالات العضوية** ". (حدوش، 2010/2009، صفحة 136)

4-2التبرك بالأولياء الصالحين:

من العقائد الشعبية التي ظهرت في الشمال الإفريقي ظاهرة التبرك بالأولياء وأصبحت الممارسة الشعبية إطار مرجعي لعامة الناس من خلال زيارة أضرحة الصالحين أملا في حصولهم على مبتغاهم فالبعض منهم يلجأ للتبرك بهم من أجل طلب الشفاء ، طلب الرزق ، الذرية ، إبعاد الهموم والمشاكل .

يحتل الأولياء الصالحين مكانة هامة في ذهن الناس لأنهم يعتقدون أنّ لهم كرامات ومعجزات ، كما لديهم عدّة أسماء في قاموس الثقافة الشعبية ، الصالحين ، رجال الله ، الدراويش، الشرفاء ، مول القبة الخضراء ، الولي ....إلخ. وفي هذا الاعتقاد تتجلى صور الايمان بالقوة الغيبية التي يمتلكها الولي الصالح وتكشف في ان واحد على قصور و تبعية المبحوثات –الصغار- لقوة –الكبار – الموهوبين والذين يمتلكون قدرات خارقة في اشارة الى الفعل التقليدي الذي يميز سلوكا تهن في علم الشغل وهو مناف للمتطلبات العقلنة الاقتصادية الكونية.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

"ولقد ظلت زيارة أضرحة الأولياء تشكل بذلك ثقافة طقوسية مميّزة وقائمة بذاتها تحكمها عوامل ثقافية واجتماعية واقتصادية ." (محمد، 1995، صفحة 17)

فبعض الحرفيات تلجأ لزيارة الولي الصالح سيدي بومدين بتلمسان كلما تدهورت أوضاع عملها أو أصيبت بانتكاسات .تذكر إحداهنّ قائلة مايلي: " نحيّ ضيقة خاطري كلما نزورو زيارتو مبروكة ، وحاجتي ديما مقضية ." وغالبا ما يكون هناك فقيه أو راقي يتوافد عليه الزوار داخل القبّة من أجل الرقية وإعطائه مبلغا رمزيا .

4-3وضع تمائم :

يضعن الكثير من الحرفيات تمائم وحروز وغالبا ما تلجأ إلى شيخ زاوية أو فقيه أو حتى إمام مسجد يكتب لها تميمة أو حرز من أجل الحفظ وعدم إصابتها بأي مكروه كما يساهم التمائم في ازدهار انشطتها الحرفية وتوافد الزبائن عليها وجلب الحظ في كل شيء .

البعض منهنّ يقمن بتعليق الخامسة وحدائد حوافر الأحصنة وكذا العجلات المطاطية أمام منازلهنّ ومحلاتهنّ من أجل عدم التعرض لأي مكروه أو عين حاسدة أثناء مزاولتهن لعملهنّ. "ومن بين الممارسات الشعبية سكب الحليب على أركان محل العمل وإطلاق بعض البخور التي يتم شراؤها غالبا من الزوايا والأضرحة ." (بواتاون، 2014، صفحة 191)

تشير هذه الممارسة الشعبية إلى الفعل غير المنطقي على حد تعبير فالفريدو باريتو بحيث لا تتوافق ولا تتحد منطقيا الصورة الذاتية للفعل وهو الاعتقاد بالتمائم كمخلص من كل مكروه مع الصورة الواقعية للفعل المتمثلة في تعليق الخامسة ووضع حوافر الأحصنة والعجلات المطاطية أمام المنازل فليس هناك أي دليل آو برهان على صدق ونجاح الممارسة في صدّ كل مكروه إلاّ أنها تكشف في آن واحد على عمق الاعتقاد الراسخ لدى المبحوثات في الاحتياط لكل ما يخفيه المستقبل .هذا الاحتياط يمتاز بالضعف في مراقبة اللايقين وهي خاصية المجتمعات التقليدية التي تنزع إلى القوى الغيبية والعاطفية في تفسير كل ما يعترضها من مشاكل وهموم.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

خلاصة:

وفي الأخير وحسب نتائج الدراسة الميدانية تمّ التوصل إلى النتائج التالية:

- من بين دوافع لجوء المرأة الحرفية لعالم الرقية هو ظهور مشاكل ميتافيزيقية تعمل على الحدّ من مسارها المهني بإحداث عرقلة في مختلف أنشطتها الحرفية سواء ما تعلق بالخياطة وصنع الحلويات التقليدية وصنع الحلي والمجوهرات التقليدية وحتى الحلاقة النسوية والمتمثلة في الأساس في ثالوث العين والسحر والحسد.
- يتميز عالم الحرفة بالتنوع والاختلاف في الممارسة والتصورات فكلما ساهم العمل الحرفي في ترقية الحرفية اجتماعيا وماديا أدى ذلك إلى بناء تمثلات ايجابية بخصوص خروجها نهائيا من مرحلة تعطل قوة العمل آو البطالة والعكس صحيح ففي حالة تصور العمل الحرفي كنشاط مؤقت وظرفي ومحفوف بالمخاطر والمشاكل الوجودية والميتافيزيقية أدى هذا بالحرفية إلى بناء تمثلات سلبية بخصوص البطالة تتمثل في تصورها كعاطلة عن العمل بالرغم من مزاولتها لنشاطها المهني .
- من بين الممارسات التقليدية التي تلجأ إليها المرأة الحرفية بكثرة نجد الرقية الشرعية باعتبارها آلية لردع أشكال القوى الخفية والتي تعمل على إلحاق الضرر بالآخرين ، كما أنها سلاح لتعزيز مكانتها الاجتماعية بين منافساتها من الحرفيات في عالم الحرف .
- كما أنّ هناك ممارسات أخرى قامت بها المبحوثات ذات طابع تقليدي لاهوتي وميتافيزيقي تحظى بنوع من الأهمية بالنسبة لهنّ وتجعل منهن عناصر حماية وميكانيزمات للدفاع تتضرعن إليها كلما استدعت الحاجة لذلك كالتبرك بالأولياء الصالحين ، ووضع الحروز والتمائم .
- في حين أن هناك أسلحة دفاعية وهي ممارسات شعبية منبثقة من المعتقدات الشعبية السائدة خصوصا في الأوساط الريفية كالتبخير بنباتات طاردة للأرواح الشريرة كالحرمل والعرعار والقسط الهندي والبحري بالإضافة إلى مادة الملح هذه الأخيرة لها قدرة فعالة على امتصاص الطاقات السلبية وكذا الشب .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

- تظهر العلاقة بين المعتقد الشعبي و الممارسة في كون أن المرأة الحرفية تتشبث بهذه المعتقدات من أجل الدفاع عن مصالحها ووضعيتها المهنية التي طالما واجهتها عدّة مشاكل سابقة أهمها البطالة النسوية .

– ملحق الجداول والأشكال البيانية:

جدول (1) يبين مساهمة الحرفة في التقليص من البطالة النسوية

الفئة	التكرار	النسبة
ساهمت الحرف في امتصاص البطالة النسائية	15	75%
لم تساهم الحرف في التقليص من البطالة النسائية	5	25%
المجموع	20	100%

المصدر:من إعداد الباحثة

جدول (3) يبين المشكلات الميتافيزيقية للمرأة الحرفية

الفئة	التكرار	النسبة
العين	9	45%
السحر	7	35%
الحسد	4	20%

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

المجموع	20	100%

المصدر:من إعداد الباحثة

جدول (4) يوضح الممارسات التقليدية في مجال التطبيب عند المرأة الحرفية

الفئة	التكرار	النسبة
الرقية الشرعية	12	60%
التبرك بالأولياء الصالحين	5	25%
وضع تمائم	3	15%
المجموع	20	100%

المصدر من إعداد الباحثة

جدول(5) يبين طبيعة الأعمال الحرفية النسوية في المجتمع التلمساني

الفئة	التكرار	النسبة
خياطة لوازم العروس (كراكو ، بلوزة المنسوج ، القرفطان)	7	35%
صنع المجوهرات التقليدية	3	15%
صنع الحلويات التقليدية	3	15%

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

خياطة أفرشة	4	20%
الحلاقة النسوية	3	15%
المجموع	20	100%

المصدر: من إعداد الباحثة

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1-القران الكريم .

المراجع باللغة العربية:

2-جمال حسين عبد الفتاح ، مدخل شرعي إلى فهم السحر والعين ومس الشياطين ، دراسة مختصرة وفق عقيدة أهل السنة والجماعة ، ط1 ، 2019 .

3-سعيدي محمد ، ظاهرة زيارة الأولياء والأضرحة في منطقة تلمسان وأبعادها الاجتماعية والنفسية ، مطبوعات مركز الأبحاث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ، وهران ، بط ، جوان ، 1995.

4-خليفة السيد محمد المالكي ، المهن والحرف والصناعات الشعبية في قطر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث ، الدوحة ،ط1 ، 2008

5-جورج فريدمان وبيار نافيل ، رسالة في سوسيولوجيا العمل ، تر يولاند ايمانويل ، عبيدات للنشر والطباعة ، الأردن ، 1985.

6-يوسف بواتاون ، خصوصيات التنظيم الحرفي التقليدي مقاربة سوسيو أنتروبولوجية حرفة النحاس بمدينة فاس المغربية نموذجا ، مجلة إضافات ، العدد 26, 27 ، 2014 .

7-أحمد حدوش, التداوي بالرقية (التصورات والممارسة) , دراسة سوسيو انثربولوجية في الوسط التلمساني ,مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع ,قسم علم الاجتماع ,جامعة تلمسان 2010/2009.

8-يغريس ياسمينة وآخرون ، دور المرأة الحرفية في التنمية الاجتماعية ، جمعية الفرد للثقافة والصناعة التقليدية نموذجا ، مجلة البدر ، المجلد 10 ، العدد 4 ،2018 .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

9-رقاني الزهراء ، لعلى بوكميش ، دور العمل الحرفي في تحقيق الاستقلال الاجتماعي والمادي للمرأة بالجزائر ،دراسة ميدانية للعاملات في حرفة الخياطة ولاية أدرار ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد التاسع ، المجلد الثاني ، ديسمبر ، 2018.

المراجع الأجنبية:

10-Medjkaune Mohamed, Ajustement structurel ,emploi et chômage en Algérie ;les cahiers de cread, N 46, 1998.

11- Demaziére Didier, le chômage de longue durée ; France, P U F. 1995.

12-Michel Lallement , le travail une sociologie contemporaine, France,éd Gallimard , *2007.*

13- Claude Dubar, la socialisation constriction des identités sociales et professionnelles, sans date.

14- Aissa Ouitis, possession, magie et prophétie en Algérie, arcanters, éditions , paris, 1998.

15- Renée Claisse Dauchy, médecine traditionnelle du Maghreb, rituels d'envoutement et de guérison au Maroc, éd , l'harmattan, 1996.

16- Aouattah Ali, ethnopsychiatrie maghrébine , représentations et thérapies traditionnelles de la maladie mentale au Maroc, ed l' harmattan , 1993.

17- Bannefoy Claude, science et magie, la novelle encyclopédie, librairie, hachette. France, 1964.

18- dictionnaire de sociologie.larousse, éditions,française canada , 1987.